من أيلول (سبتمبر) وحده (الحياة، لندن، ١٩٨٨/١٠/٣).

لكن لم يكتف الجيش الاسرائيلي باصابة مئات الفلسطينيين، بل واصل حملة الاعتقالات الجماعية والدهم. وبلغ مجموع عدد المعتقلين في ١٨ أيلول (سبتمبر)، مثلاً، ٢٠٠ فلسطيني، لحقهم آخرون بالعشرات في قرى ومدن عدّة في ٢١ الشهر؛ كما اعتقلت قوات الاحتلال ٢٠٠ شاب وشابة داخل المدرسة الصناعية وحدها في غزة، في الثامن من تشرين الاول (اكتوبر). وترافقت حملات الاعتقال مع دهم مستمر للقرى والمدن، فتعرّضت قلنديا الى شبه هجوم عسكري تقليدي، حين دهمها قرابة الفي جندي في ٢٢ أيلول (سبتمبر)، وذلك للمرة الثالثة على التوالي. وقد تعرّض ابناء قرية عزّون للاعتقال والحصار في اليوم ذاته، وذلك بعد اخضاعها لنظام حظر التجول منذ ١٨ يوماً. واندلعت معارك ضارية في نابلس، حين اقتحمها الجنود في السابع من تشرين الاول (اكتوبر)، وهو يوم شهد سقوط سبعة شهداء في انحاء مختلفة. اما حصة الاسد، فكانت لبلدة سلفيت، التي دهمتها قوات الاحتلال للمرة العشرين منذ بدء الانتفاضة، في ١١ الشهر. وظهر الاسلوب المعاكس، أيضاً، في ٢٠ أيلول (سبتمبر)، حين قام الجيش الاسرائيلي بغلق نقاط العبور كافة، بين الاراضي المحتلة العام ١٩٦٧ وبين تلك المحتلة العام ١٩٤٨ ومصر والاردن، لعزل المناطق الفلسطينية، عزلًا تاماً، تخوفاً من أي هجوم عسكري عشية يوم الغفران (السفير، ١٩٨٨/٩/٢١).

في هذه الاثناء، تابعت قوات الاحتلال اجراءاتها القمعية المعتادة الاخرى؛ حيث قامت بهدم ما مجموعه ١٣ منزلًا بين ٦ و١٤ تشرين الاول (اكتوبر)؛ اذ هدمت، اولًا، اربعة منازل في الظاهرية، تبعتها أربعة أخرى في رأس العين، في ١٢ الشهر، ثم قام جنود العدو بنسف خمسة منازل وغلق سادس في بديا، في ١٤ منه، بعد اتهام اصحابها باعدام مختارها في وقت سابق.

وقد تحدث كبير ضباط سلاح الاسلحة والذخيرة في الجيش الاسرائيلي، العميد موشي كيدار، عن الوسائل الاخرى المستخدمة لقمع الانتفاضة، حيث قامت وحدته بتطوير المعدات الجديدة حسب الاحتياج العملياتي للجيش، كسلاح المدفع القاذف للحجارة، متوقعاً ان تدخل شاحنات مياه لتفريق التظاهرات الى الخدمة (يديعوت احرونوت، ١٩٨٨/٨/٣١). كما تحدث قادة آخرون عن الخطوات التي اتخذتها وحداتهم، ومنهم كبير ضباط الشرطة العسكرية، العميد اميل اليميلخ، الذي أكد ان جهازه يمر بحالة طوارىء، حيث يرسل ٣٠٠ من افراد الاحتياط شهرياً للخدمة في تشغيل وادارة منشآت السجون، وان عدد التحقيقات تضاعف بالمخالفات التي يرتكبها الجنود في الاراضي المحتلة العام ١٩٦٧ (عل همشمار، ١٩٨٨/٩/٥). وكان رئيس شعبة القوى البشرية، اللواء متان فلناي، اقترح، في وقت سابق، استخدام افراد الناحال (ذوي الخدمة المجانية) ضد الانتفاضة، وكذلك اعضاء «شيفوت هسدير» (الجنود المتدينين) لتخفيف العبء عن افراد الاحتياط وتقليص الكلفة المالية (هآرتس، ١٩٨٨/٨/٩). والى جانب كل ذلك، نشط المستوطنون في التصدي للانتفاضة في مناسبات عدة؛ اذ قاموا بحرق ثلاثة محال في الخليل، في ١٦ أيلول (سبتمبر). واعقبوا ذلك، بعد اربعة أيام، بمحاولة حرق اربعة مواطنين فلسطينيين من أبناء خربة بني حارث (السفير، ١٩٨٨/٩/٢١). ثم حطموا سيارتين في الخليل في ٢٣ الشهر، واطلقوا النار على سيارة اخرى قرب دير قديس في اليوم التالي، وقاموا بهجومات واسعة على المواطنين الذين تصدوا لهم في الخليل، في الثالث من تشرين الاول (اكتوبر).

روح المقاومة

غير ان المبادرة لم تكن حكراً على الطرف الاسرائيلي؛ اذ نفّذت القوات الضاربة للانتفاضة الفلسطينية ما لا يقل عن ٢١٣ هجوماً، بأدوات متنوعة، وضد اهداف مختلفة، تراوحت بين عربات ومواقع العدو العسكرية وسيارات المستوطنين ومكاتب الادارة المدنية وعملائها، خلال الفترة بين ١٦ أيلول (سبتمبر) و١٥ تشرين الاول (اكتوبر)، علماً بأن رئيس الاركان الاسرائيلية، دان شومرون، قد أكد، في ١٤ تشرين الاول (اكتوبر)، وقوع ٨٠٥ حوادث، اصيب خلالها ٢١٨ فلسطينياً، ضد الجيش والمستوطنين والادارات خلال الاسابيع الثلاثة الاخيرة